وعنى الأولى جعلوا القبور مساجد ٭ وهم اليهود وعابدوا الصلبان ٭
والله لولا ذاك ابرز قبره ٭ لكنهم حجبوه بالحيطان ٭

قلت والآيات المحكمات اصرح شيئ واوضحه في بيان حقيقة الشرك في الالهية وهو صرف العبد شيأ من انواع العبادة التي يصلح التقرب بها الى الله فيتقرب بها الى غيره فان العبادة بجميع انواعها حق لله ومختصة به وقد دل على هذه الاحاديث المذكورة ونحوها ابين شيئ واجلاه في تحريم وسائل هذا الشرك لكن الكثير من متاخري هذه الامة وقعوا في هذا الشرك لما طال عليهم الامد وابعدوا عن عصر سلف الامة وزمن اتباعهم من الائمة الذين اجمع العلماء من اهل السنة على هداهم وديانتهم فانتشرت البدع بعدهم والتبس الحق بالباطل بظهور علم الكلام والفلسفة فيها مصيبة ما اعظمها فلما استمكنت اصول تلك البدع في قلوب من ينتسب الى العلم من المتاخرين حاولوا صرف المعنى الذي دلت عليه النصوص واراده الله ورسوله بالنهي عنه والتغليظ فيه الى ضروب من التحريف فرارا من ان يدخل العاقع منهم تحت ذلك النهي فلما التبس عليهم فانا لله وانا اليه راجعون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الوجه الرابع ان هذا الذي يدعيه المجيب من الاستظهار بارواح اهل القبور لاحقيقة له فانه اعتقاد فاسد من تضليل الشيطان لجهال الامة والا فمن اين لهذا المدعي ان الارواح تنزل كذا وكذا وقد عرفت ان التعلق بها وعبادتها شرك بالله وهذا من التخيلات الشيطانية التركيبية بلا ريب نظير ما ادعاه المشركون في قولهم في معبوداتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فاكذبهم الله في دعواهم هذه وبين انه لا حقيقة لها وان اتخاذهم شفعاء من دون اذنه شرك نزه نفسه عنه ونظائر هذه الآيات في القرآن كثير كقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول الآية فاخبر تعالى عن اهل الشرك انهم يدعون في معبوديهم اشياء لا حقيقة لها في الخارج اصلا وانما هي تصورات وخيالات ذهنية شيطانية ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقد اخبر من يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ولقد بين تعالى في كتابه دينه وامره الشرعي في آيات كثيرة ومن ذلك ما ذكره عن نبيه يوسف عليه السلام من قوله لصاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد عرفت مما تقدم ان الله تعالى قصر انواع العبادة من خلقه عليه ولم يأذن لهم ان يصرفوا منها شيأ لغيره اصلا كما في فاتحة الكتاب زيادة ايضاح تشتعين وقد جعل الالهية من اسمه تعالى الله فهذا الاسم الاعظم دال على ان سبحانه هو الاله المعبود كما ذكره في الدر المنثور وغيره عن ابن عباس قال معنى الله اي ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين فمن تدبر هذه الآيات ونظائرها علم ان هؤلاء القبوريين المشركين بالاموات قد خالفوا ما امرهم الله تعالى به من افراده بالالوهية والعبودية الخاصة له فتاهت قلوبهم غيره وتعلقت افئدتهم بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا قال الله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الآية وتقدمت وقال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فتامل هذه الآية وما فيها من البيان والبرهان على ضلال من وجهه وجهه وقلبه لغير الله باي نوع كان من انواع العبادة وهذا لا يخفى الا على من عميت بصيرته وضل سعيه وفسد قصده ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الوجه الخامس ان المجيب ومن يقول بقوله انما وجهوا وجوههم وقلوبهم الى ارواح الاموات وقد فارقت تلك الارواح اجسادها لا يعلم اين صارت والا الى ما صارت الا الله الا ما ورد ان ارواح الشهداء والسعداء تسرح في الجنة وقد جعل الله من تهم دليلا وبرهانا على بطلان عبادة الله تعالى والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يليق منهم ان يكونوا بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ولا ريب ان من له بصيرة يعلم ان الميت لا شعور له بالحالة فكيف بغيره وقد تقدم دليله فبطل بهذه الآيات المحكمات كل ما فهم معناها كل ما تعلق به المشركون من طلب وامل ورجاء ورغبة صرفه لغير الله وبين تعالى ان ذلك يعود عليهم وبالا في الدار الآخرة نعوذ بالله من ضلال السعي والخيبة والخسران ولقد احسن من قال

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)